# في ندوة «الإسلام وحوار الحضارات»

# الأمير عبدالله:

# لا أمان لإسرائيل إلا بالعدل وما بعثر الأمم الجائرة إلا التشنج والمغامرات

إعداد: قسم التحرير

الأمير عبدالله بن عبد العزيز.. وتطلعات مستقبلية

منذ إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠١م عامًا لحوار الحضارات، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض تستنفر جهودها - برعاية منشئها وراعيها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني من أجل إثراء جوانب هذا الموضوع، فكانت أن جاءت فكرة إقامة ندوة «الإسلام وحوار الحضارات» في الفترة من ٣ - ٦ من المحرم ١٤٢٣هـ (١٧ - ٢٠ مارس/آذار ٢٠٠٢م)، لتتزامن هذه الندوة مع ظروف دولية بالغة الدقة لا تزال تتفاعل، مما يجعل من المناسب الانحياز لمفهوم الصراع، ولكن تأتي الندوة لتجلية مفهوم الحوار بين الحضارات وطرحه بديلاً موضوعيًا وإيجابيًا لمفهوم الصدام والصراع بين الحضارات، إلى جانب دفع محاولات إيجاد صورة ذهنية تربط بين الإسلام وبعض المفاهيم السلبية كالعنف والإرهاب والصراع اتساقًا مع الصورة النمطية التي تحاول بعض وسائل الإعلام الغربية ترويجها.

وجاءت الندوة في محاور ثلاثة هي: «الحضارات.. صراع أم حوار؟»، و«الإسلام والحضارات»، و«الحضارة المعاصرة.. تجارب وممارسات».

وأتاحت حواراً مفتوحاً ومباشراً بين ممثلي حضارات العالم، إذ شارك فيها نحو مئة مفكر وباحث ينتمون إلى أكثر من ٢٣٠ دولة على امتداد قارات العالم، وتضمنت الندوة ١٧ جلسة على مدى أربعة أيام.

وقد ضمت اللجنة التحضيرية لهذه الندوة في تشكيلها عدداً كبيراً من المختصين الذين بذلوا جهداً كبيراً في الإعداد لها وإدارتها بصورة جيدة مما كان سبباً في نجاحها. رأس هذه اللجنة الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن المعمر، وكيل الحرس الوطني للشؤون الثقافية والتعليمية، والمشرف العام على المكتبة.

الأمير سلمان بن عبد العزيز في لقاء مع المشاركين في الندوة

والأعضاء هم: عبدالرحمن الطيب الأنصاري، ود. إبراهيم بن محمد أبو عباة، ود. حامد بن أحمد الرفاعي، ود. سعد بن عبدالرحمن البازعي، ود. بدر بن جويعد العتيبي، والأستاذ محمد رضا نصرالله، ود. عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، والأستاذ عبدالله بن إبراهيم المفرج.

وقد أناب سمو ولي العهد في حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية وعضو مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الذي ألقى كلمة عقب قيام معالي الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري نائب رئيس الحرس الوطني المساعد، نائب الرئيس الأعلى لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بإلقاء كلمة.

**وجاءت كلمة سمو ولي العهد على النحو الآتي:**

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة الكرام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والصلاة والسلام على نبي الرحمة وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: أيها الإخوة:

بقدر ما لهذه المناسبة الكريمة من معانٍ سامية في نفوسنا، تحييكم ونشكركم على استجابتكم لدعوة القائمين على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، مؤسس دولتنا الحديثة، رحمه الله.

ومما يطيب لي في هذا اليوم المبارك، أن أنقل إليكم تحيات مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، حفظه الله.

أيها الإخوة:

ما هذا اللقاء المبارك، الذي تلتقي فيه هذه الفئة من العلماء من أجل التواصل الثقافي في عصر المتغيرات والتبدلات، عصر تلاشت فيه المسافات، وتراجعت فيه العزلة بين البشر، إلا تداعيات علمية، قليلٌ من البشر في العصور القديمة من فكّر فيها، فهي لم تكن من خلق الإنسان، أبداً، ولكنها وديعة الله في ذاكرة الإنسان تذكرها من تذكرها في هذا العصر، وغفل عنها من غفل. ففي الماضي، جاء تفكير الإنسان وفق بيئته مكاناً وزماناً وبالقدر الضئيل من ثقافات الأمم ومعرفتها. واليوم قد تراجعت العزلة، بفضل الله، ثم بفضل العلم الذي أذن الله به للإنسان حتى صار العالم كله يلتقي بفكره وتوجهاته وعلومه وإنسانيته في شبه قاعة واحدة، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: *علم الإنسان ما لم يعلم*. **العلق**:٥.

هذا العالم المتغير لم نستوحش من علومه النافعة، ولا من حضارته المعاصرة ما كان في باطن الأرض أو ظاهرها، بل قامت المدارس والجامعات والمدن، وأسست المكتبات، وتداعت البعثات على جامعات الغرب، والفضل في ذلك كله لله، ثم لمؤسس دولتنا الحديثة، الذي بكفاحه وجهاده أمن الخائف، وأمن قاصد الأراضي المقدسة من العالم كله. جابه المخاطر، رحمه الله، وأقام الوحدة، وحارب التطرف والعصبية والعنصرية، أورثنا هذا مثلما أورثنا وصاياه وسياسته الحكيمة، علّمنا كيف يكون التعامل مع الأصدقاء وغير الأصدقاء من العالم ممن يختلفون معنا أو نختلف معهم، قال لنا: التزموا قول الله تعالى في قرآنه الكريم: *ادع إلى سبيل ربك*

*بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن.* **النحل:**١٢٥. وقال لنا: *إن الإنسان أخو الإنسان تفهموا قول الله تعالى في الآية الكريمة: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.* **الحجرات:**١٣. وهذا ما نسعى إليه بوعي إنساني وحضاري إلى أن يرانا العالم ونراه، ليتفهم فضائل الإسلام وإنسانيته. نعطي ونأخذ، نستوحي ذلك كله من ديننا الحنيف، دين أبينا إبراهيم عليه السلام، والإيمان بالكتب المنزلة من الله على رسله: التوراة والإنجيل والقرآن. هذه سبيلنا، إن شاء الله.

نعم أيها الإخوة:

إننا، إخوانكم، في المملكة العربية السعودية، ملكاً وشعباً، لا نريد أبداً أن تعاشنا العنصرية أو العصبية، لا نريد أن يكون لنا موقف

**كلمة ولي العهد الأمير عبدالله بن عبد العزيز في الافتتاح يلقيها الأمير متعب بن عبدالله**

سياسي لم نعرضه على عبر التاريخ. فما يعثر الأمم الجائرة على القيم في التاريخ كله، شرقه وغربه، من آلاف السنين إلا التشنج والمغامرات، نجتهد أن يأتي تفكيرنا هادئاً، نتقبل النصيحة المخلصة ونعطيها. لا نريد أن تكون سياستنا كضالة الإبل هائمة على وجهها في متاهات ومضيعة، بل نحاول أن نختار أفضل السبل التي تتنفس فيها الأحداث الصعداء. فجاء اختيارنا الذي سيكون اختيار قادة الأمة العربية وشعوبها من أجل السلام، حتى لا نتعصب للرأي الواحد، بل نريد أن ينطفئ الشقاب الذي بيد الجاهل، أينما كان لا تحترق روما. فنيرون لا نريد له وارثاً في هذا العصر الحضاري، نريد حكمة الحكيم، والوعي الإنساني الذي يعرف فضائل السلام، فيتقي الكوارث، وخصوصاً في هذا العصر.

أيها الإخوة:

نعم، إن أمة وأمناً لا يكون العدل والوعي السياسي ملازماً لقوتها تظل هدفاً للآفات والأمراض النفسية والشيخوخة. هذا ما يقوله المؤرخ والتاريخ في كل العصور.

إننا في المملكة العربية السعودية، قيادة وشعباً، ندرك كل الإدراك أن أمننا ورخاءنا واستقرارنا ووحدتنا في محاورة كل حدث ومجادلته بالحسنى ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. لا نحلم أحلام اليقظة ولا نستعجل الأحداث إلى دارنا، وهذا ما نريده للآخرين. فما يجري اليوم في فلسطين الحبيبة، ويشهده العالم بما فيه من فجائع ومآس وجور على الحق والعدل أتراه حلماً من أحلام اليقظة بالعظمة عند من يسفك الدماء بغزارة، ويدمر العامر، ويغالط الحقائق التاريخية. إن هذا لطريق شائك لا يعطي قومه الأمان، ما أجهل من يرى هذا كله ولا يعود إلى التاريخ ليحكي له كيف نهاية الظالم مع المظلوم!!

والسؤال الذي يلحُّ في هذه المناسبة التي تشغل العالم اليوم: هل قرأ نيرون العصر أو العصور القديمة، تاريخ أمته وما فيه من عبر؟ لنقول له: لا تعاود أخطاءنا التي شتتنا في العالم قديمه وحديثه. هل يعرف أنه ما من أمة من الأمم في التاريخ كله أرحم من تاريخ العرب به وبقومه؟ هذا الذي يقوم به في فلسطين تفكير حالم لا يحقق لقومه الأمان. فحاضرهم وغائبهم في غيب الله، وإنه لتفكير محتاج من قومه اليوم أن يتساءلوا إلى أين ذاهب بنا رئيس وزرائنا؟ إنه اليوم يسلم أمتنا إلى أقدار الله وسننه!

أقول هذا، ونقوله معي المملكة العربية السعودية، ملكاً وشعباً، ويقوله

أيضاً خيار العالم، لنتقي بذلك الفتن وتداعي الأحداث من أجل استقرار هذه المنطقة الحساسة، وسلامتها من الكوارث، وما يختار الله هو الاختيار النافذ.

أيها الإخوة: إن ما طرحته لم يكن اجتهاداً متعصباً أبداً، بل هو في طريقه إلى إخواننا الرؤساء العرب، وإذا وصلهم فالرأي الأخير لهم ولشعوبهم، هو اجتهاد مخلص لا تعصب فيه، هو أيضاً أمل ستقاضيه الأيام، أرجو ألا يتعثر في معارك الدم والتدمير، وأن تلتقي عليه الأطراف. فقوة السلاح هي أخطر ما يفقد الأمم قوتها. فالسلاح الأقوى والأكثر فعالية هو العدل. أقول هذا، وأقول لا أمان لإسرائيل إلا بالعدل، ويرفع يدها عن حقوق الشعب الفلسطيني وبعض البلاد العربية، سيحاسبها عليه سلاح أقوى فعالية وهو مناصرة العدل من كل أمم الأرض، في يومنا هذا أو غدنا ويدينها السلاح الجائر قائلاً: لا أمان لإسرائيل إلا بالعدل، وإعادة كل الحقوق العربية المشروعة التاريخية. فهذه المنطقة الحساسة منطقة الرسالات السماوية والمثل، لا نقبل بالجور، أبداً.

أقول هذا من ولائي المطلق لأمتي، واحترامي للإنسان هذا الذي استدعاني إلى هذه الإشارة، أيها الإخوة في هذه المناسبة الكريمة أقول مسبقاً لإخواني قادة العرب وشعوبهم: إن ما طرح لا أمنحه التعصب أبداً، أحترم كل اجتهاد مخلص ونافذ البصيرة من الجميع، لأني أحترم نفسي وأحترم إخوتي وأمتي، فحياتي كلها تميل دائماً إلى الاعتدال، إن شاء الله، في القول والعمل. أقول هذا من سريرتي وعلانيتي التي لا تعرف المزايدات، أقوله أيضاً لكل فكر شارد عن السلام والاستقرار، أقوله وأرجو أن يوفق الله الجميع إلى ما فيه الخير لهذه الأمة. فالتاريخ البعيد والقريب لكل الأمم، ونحن منهم، لابد من محاكاته بقلم وأقلام أمينة، وإخضاعه للحق والعدل فما كل من انتصر ودمر واستباح إنسانية الإنسان قد انتصر، أبداً، فالانتصار هو أن ينتصر الإنسان على نفسه. أيها الإخوة الحضور: وأنتم المصابيح التي تنير الظلمة النفسية، ما أجلّ ثوابكم إذا تجاوز بكم حواركم الحضاري الغبش النفسي الذي يتعثر دون إبصار آيات الله الكبرى في هذه الاكتشافات العلمية من هذا الكون البعيد. أنا بهذا لا أعظ، ولكني أقول لمن يعلمون ظواهر الحياة: وهم عن الآخرة هم غافلون. الروم:٧. كما جاء في القرآن الكريم. لعل العدل يلازم هذه الحضارة الإنسانية ويعوقها عن الجور، إنها حضارة خطيرة على الحياة إذا لم تعدل، فالحياة مهددة بالتداعي. هل في نية الإنسان أن يطلق الفناء على الجماد الكوني والإبداع العظيم والحياة التي فيها القيم والمُثل العليا، وفيها الإنسان الذي أكرمه الله بسجود ملائكته له سجود احترام وطاعة لأمر الله، لا سجود عبادة.

أيها الإخوة:

أختتم كلمتي هذه بما بدأتها به وأقول: أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم في بلدكم. وأقول أيضاً: ما أحوج شعوب العالم إلى العلماء والمثقفين وأرباب القلم. فهاجسنا دائماً مع هذه الفئة. هم أملنا، بعد الله، وأمل العالم في أن يكونوا حماة للحق والعدل متفهمين لهذه الحضارة البكر بخيرها وشرها. وأن يدافعوا عن خيرها وينبهوا إلى أخطارها على الإنسان والحياة.

ولأني أراكم هكذا رغبت في أن أشرككم معنا بمشكلات الساعة، لأنها كلها تعني سلامة العالم من الفتن، وهي إحدى مهماتكم.

وفقكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**ابن بيّه: الإيحاء بحتمية الصدام نتيجة تنوع الحضارات إنما هو دليل على إخفاق كل حضارة في إدراك أهمية الاعتراف بحق التنوع**

**الأمين العام للأمم المتحدة:**

**الحوار يؤدي إلى السلام وكرامة الإنسان**

وألقى الممثل المقيم ومنسق الأمم المتحدة كلمة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، وتضمنت ثناءً على ما أسهم فيه العلماء والمفكرون العرب في مجالات الطب والرياضيات والعلوم وإثراء الحضارة الإنسانية، مشيراً إلى أن الإسلام يدعو إلى وجود نوع من التسالح والحوار بين الحضارات المختلفة، والأمم المتحدة تدعو إلى الحوار لأنه لا يمكن أن يؤدي إلا إلى السلام وكرامة الإنسان ورفع مثله العليا، مؤكداً دعم الأمم المتحدة فكرة الحوار.

**الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي:**

**الإسلام دين حوار لا صراع**

وألقى معالي الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي كلمة أشاد فيها بالندوة ومراميها قائلاً: «ما أحسن أن تقيم مكتبة الملك عبدالعزيز ندوة عالمية عن حوار الحضارات ليظهر بناء حضارة الإسلام على العدل، وحرصها على السلام، واعترافها بالخصائص الحضارية الأخرى، وأنها لا تتفق وصراع الحضارات الذي ينادي به فريق من مفكري الغرب، لما يترتب عليه من آثار مدمرة للبشرية ومكتسباتها».

وأشار إلى أنه على الرغم من الخلاف الجوهري بين طبيعة الحضارة المادية العلمانية والحضارة الإسلامية إلا أن المسلمين منفتحون على الآخرين بمقومات حضارتهم الأصيلة ودينهم الإنساني الخاتم، وأكد أن

الإسلام دين حوار لا صراع، وأن الحوار أقوى وسيلة للتفاهم بين الأنداد للوصول إلى حلول مشتركة تحقق الخير للبشرية جمعاء.

**الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي:**

**الأمة الإسلامية تؤمن بالحوار مع الآخرين وتعترف بالتنوع الثقافي**

ونيابة عن الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي عبدالواحد بلقزيز ألقى مدير ديوان الأمين العام سعد الدين الطيب كلمة شكر فيها المكتبة على إقامة هذه الندوة، مبرزاً أهميتها، ومشيراً إلى أن الحوار بديل للصراع، وأن الأمم المتحدة تثبت بعض الشروط الإسلامية لحوار الحضارات، وأوضح أن الأمة الإسلامية عبر ١٤ قرناً آمنت بالحوار مع الآخرين، واعترف الإسلام بالتنوع الثقافي.

**جهود خادم الحرمين الشريفين**

**في دعم المراكز والملتقيات الإسلامية**

تناولت الجلسة الأولى من ندوة «الإسلام وحوار الحضارات» التي انعقدت في صباح ٣ من المحرم الماضي، والتي أدارها الدكتور عبدالرحمن بن سليمان المطرودي «جهود خادم الحرمين الشريفين في دعم ورعاية المراكز والملتقيات الإسلامية ودورها في حوار الحضارات»، استهلها الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بالإشارة إلى أنه يعد ظهور فكرة صراع الحضارات بدأ الاهتمام وكتبت الكتب والأبحاث من المهتمين بالحضارتين الإسلامية والغربية، وأضاف أن الحضارة الإسلامية لديها رصيد كبير ومتفوق لأنه مرتبط بوحي إلهي، واتضح أنه لابد من احترام خصوصيات الآخرين وثقافتهم حتى يكون الحوار مفيداً، مؤكداً أن الإسلام دين الحوار، وهو قائم على العدل والمساواة، وأن الحوار هو وسيلة لمعرفة الحق والحقيقة والوصول إلى الشيء الصحيح، وأشار إلى أن كثيراً من الغربيين لا يعرفون حقيقة الإسلام، وأن المراكز الإسلامية التي تدعمها المملكة العربية السعودية تقوم بدور كبير في هذا الجانب، شاكراً لها دعمها الكبير لرابطة العالم الإسلامي.

وأوضح الدكتور بهيج ملا حويش (إسباني الجنسية) أن الحوار بالنسبة إلى المسلمين ليس مسلكاً اختيارياً بل هو أمر قرآني يمتد مع امتداد الزمان والمكان، وهو حوار لا يتوقف، ومنهجه السلم والعدل.

وأضاف أن الدولة التي قامت على تكامل الشرع والسلطان، والمؤسس والمصلح قد اعتمدت هذه المنظومة القيمية منهجاً ونبراساً، وأن خادم الحرمين الشريفين عندما عمل على وضع هذه المنظومة مع العالم الغربي موضع التنفيذ، كان يقوم بدوره الشرعي والسياسي تجاه تحديات المستقبل بدبلوماسية هادئة ونظام مؤسساتي يتعامل من خلاله مع الضمائر الحية كيما يحقق سلم الأفكار قبل سلم السياسة؛ لأن المثقفين والمفكرين هم القادرون على تهيئة الأجواء لسلم السياسة وسلم المعتقدات.

وأشار الدكتور مزمل يحيى صديقي - الأمريكي الجنسية - إلى دور المراكز الإسلامية ودعم المملكة لها، وتطرق إلى الإنجازات التي حققتها المراكز والمعاهد الإسلامية في دفع عملية الحوار مع الآخر.

**محمود أمين العالم: هناك عولمة بديلة للعولمة الرأسمالية الاستغلالية ذات قاسم إنساني مشترك**

في الجلسة الثالثة التي أدارها د. سعد بن عبدالرحمن البازعي قدم د. محمود أمين العالم بحثه المعنون «صراع الحضارات أم صراع مصالح وهمية» الذي ركز في نظرية هنتنغتون حول صراع الحضارات، وقدم

محمد سعد السالم يقدم نجم الدين أربكان

عرضاً تحليلياً نقدياً لوجهات نظر عربية تم طرحها في الندوة التي نظمتها منظمة التضامن مع الشعوب الإفريقية والآسيوية في القاهرة في عام ١٩٩٧م، ثم عرض وجهة نظره النقدية لنظرية هنتنغتون.

وخلص إلى أن الصراع الدائر في عصرنا هو صراع مصالح لا صراع حضارات، وإن اتخذ مظهراً ثقافياً أو حضارياً.

وذكر أن هناك عولمة بديلة أخذت تتنامى داخل العولمة الرأسمالية الاستغلالية الشرسة تتنادى نظرياً وتناضل عملياً من أجل حماية الحياة والإنسان والطبيعة من هذه العولمة، وتحويلها إلى عولمة تضامنية ديمقراطية يتحقق بها، وفيها مشترك إنساني عالمي.

**الطيار: الحظر على الديمقراطية يأتي من مجتمعات نشأتها في أوربا وأمريكا**

قدم د. صالح بن بكر الطيار في بحثه المعنون «الإسلام والحضارة: صراع أم حوار؟» نظرة عامة إلى تاريخ التفاعل الجدلي بين الحضارة

الإسلامية بتناقضاتها والحضارة الغربية بتناقضاتها أيضاً؛ مشيراً إلى أن تاريخه يطوي جروحاً غائرة.

وتطرق إلى النزعة الإنسانية في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية، مشيراً إلى مواقف رواد النهضة الأوربية وتأكيدهم المرجعية العربية والإسلامية.

وأشار إلى حق واجب العمل في الإسلام، والنشأة التاريخية لوثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادرة في عام ١٩٤٨م، وتحفظ المملكة العربية السعودية عليها لأن مصدر حقوق الإنسان مصدر علماني، وقال: إن الحركة العالمية تطرح مشروعاً بديلاً أو تكميلياً لوثيقة حقوق الإنسان يرتكز على أسس ثلاثة هي: القيم الروحية والأخلاقية في الأديان الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام، والتراث الأخلاقي في الثقافات الإنسانية، والقيم الديمقراطية والتعددية.

وحول إشكالية الديمقراطية قال: إن حركة الإصلاح والنهضة كانت تعمل من خلال ثنائية تخلف الذات وتقدم الآخر بعد ما حدث من صدام مع الغرب لقيام الحملة الفرنسية على مصر.

وطرح جملة تساؤلات تواجه فقه الشورى والديمقراطية الإسلامية التي تعبر عن حالة التأزم بين الفكر الإسلامي في حالته الراهنة والديمقراطية.

وانتهى إلى أن الخطر الحقيقي الذي تتعرض له الديمقراطية يأتي اليوم من مجتمعات نشأتها في أوربا والولايات المتحدة.

**د. ميثم الجنابي:**

**الحوار بين الحضارات نتاج طبيعي لحوار الحضارة مع نفسها**

تناول د. ميثم محمد الجنابي «إشكالية العقل والحكمة في حوار الحضارات» بقصد كشف طبيعة الحوار الداخلي للحضارة واستمراره في «الحوار الخارجي» مع الآخرين، إذ ليس الحوار بين الحضارات في الواقع سوى النتاج الطبيعي لحوار الحضارة مع نفسها.

وفي رأيه أن خصوصية الحضارات تنبع من كيفية حلها للإشكاليات الكبرى في ميادين الطبيعيات والماورائيات.

ويذكر أن الحضارات الإسلامية أبدعت مرجعياتها الثقافية الخاصة في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والمعرفية، وهي مرجعيات متفتحة بحد ذاتها، تجعل من حوارها الخارجي أسلوباً متناسقاً لحوارها الداخلي، والتاريخ الثقافي للإسلام هو دليل ساطع بهذا الصدد.

وهذا ما يجعل من بناء العلاقة المفترضة بالآخر وتأسيس حوار جديد معه محكاً جديداً بالنسبة إلى العالم الإسلامي، بما في ذلك إعادة ترتيب وجوده الذاتي والإسهام الفعال في بناء عولمة ثقافية سياسية جديدة.

**ابن بيّه: الإيحاء بحتمية الصدام عدم اعتراف بحق التنوع**

وفي الجلسة الرابعة التي أدارها د. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش قدم د. عبدالله بن محفوظ بن بيّه بحثاً بعنوان «الإسلام والحضارات الأخرى»، قال فيه: إن مراكز التوجيه والتفكير بعدم انتهاء الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية بدأت تبحث عن جهة توجه إليها نشازها، فتم توجيه الأجهزة التي أنشئت للتشهير بالعدو السوفييتي إلى العالم الإسلامي، وكان مسوغهم قاعدة صدام الحضارات التي أعلنها هنتنغتون، ثم اكتملت الصورة بإعلان فوكوياما نهاية التاريخ ورسخ هذه الصورة المؤرخ الفرنسي فيرناند بروديل بكتابه «المتوسط والعالم المتوسطي» الذي قال فيه: «إن الغرب والإسلام بجمعهما تعارض عميق يقوم على التنافس والعداء والاقتباس في آن واحد، إنهما عدوان متكاملان».

وأشار ابن بيّه إلى أن الإيحاء بحتمية الصدام نتيجة تنوع الحضارات إنما هو دليل على إخفاق كل حضارة في إدراك أهمية الاعتراف بحق التنوع.

وتناول أسس الحوار في الإسلام الذي أكد مبدأ المساواة المطلقة بين الناس.

**شعبان سلاّم: الإسلام دعوة للتعايش والاحترام المتبادل**

وعن «سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات» تركز بحث د. شعبان محمد سلاّم الذي يؤكد أننا لا نستطيع أن نقيم المجتمع الإسلامي الأول على أساس لوني أو طبقي أو اجتماعي، وإنما كان خلاصة للإنسانية ونموذجاً لها.

**السيد يسين: الخصوصية الثقافية ليست بناءً مغلقًا بل إنها أشبه بوعاء حضاري منفتح على التأثيرات التي تفد إليه**

وتناول أثره الإسلامي في إحداث نقلة كبيرة في حياة اللغة العربية، وغرس الإسلام في نفوس العرب حب المعرفة، ودفعهم إلى العلم عندما توافرت أمامهم أسباب المعرفة بعد الفتح الإسلامي.

وتطرق سلاّم إلى سماحة المبادئ الإسلامية التي تتمثل في الدعوة إلى التعايش والاحترام المتبادل مع أبناء الأديان الأخرى، وذكر مظاهر من الحرية الدينية التي تمتع بها اليهود والنصارى في ظل الإسلام، ودور الحضارة الإسلامية في تشكيل التفكير العلمي، والارتقاء بالفكر الغربي، بل كان للآداب العربية دور ملموس في تكوين الآداب الأوربية والارتقاء بها عن طريق الترجمة التي نقلت كنوز الفكر العربي الإسلامي إلى اللغات المختلفة.

**العسكر: رسخ المسلمون في الأندلس أسس الحوار الرصين**

وفي بحثه المعنون «الجدل الديني في الأندلس سمة من سمات حوار الحضارات» أوضح د. عبدالله بن إبراهيم العسكر أن الجدل الديني بين معتنقي الديانات السماوية أو غيرها سمة من سمات حوار الحضارات،

مؤكداً مقولة: «إن أكثر المناظرات صعوبة هي ما تتعلق بالدين أو المذهب»، مشيراً إلى أن مصطلح التعصب عند إطلاقه دون تغيير لا يذهب إلا للتعصب الديني العنيق.

وذكر العسكر أن الحوار بين الأديان اختاره المسلمون الأوائل في الأندلس طريقاً للتعايش السلمي، وللدعوة الدينية.

وكان المجتمع الأندلسي يضم طوائف وأعراقاً متعددة كونت اللحمة الاجتماعية والثقافية، وكانت القرون الرابع والخامس والسادس توصف بأنها قرون العلم الحق والفكر النير وحرية التعبير مع بعض الانتكاسات التي تعد شذوذاً عن القاعدة.

وسبق الجدل الديني بين الأرثوذكس والأريوسيين دخول الإسلام إلى الأندلس، بل إن هناك من قال: إن الإسلام هرطقة نصرانية، وعلى الرغم من الشطط في نقد الإسلام، إلا أن المسلمين رسخوا أسلوباً رصيناً في الحوار مستعينين بعلم المنطق والعقليات والفلسفة لدحض آراء المناوئين للإسلام وبيان فساد عقيدة أهل الكتاب.

وجاء بحث المفكر المغربي د. محمد فاروق النبهان بعنوان «التصور الإسلامي لمنهج حوار الحضارات»، وبدأه بتأكيد أن منهج الحوار أصيل في التصور الإسلامي، وقد رسم القرآن الكريم منهج الحوار وحدد أهدافه.

مشيراً إلى أن هناك فارقاً بين الحوار والجدل، إذ إن الحوار هو المنهج القيم للدعوة إلى الإسلام، ويشترط في الحوار أن يكون موضوعه مفيداً، كما يشترط في المتحاورين أن يملكوا سلطة التفويض مقرونة بسعة الفهم، ويشترط في مجالس الحوار أن تكون مجالس علم ودراية والتزام الحق؛ مع نبذ طرفيه التطرف والتعصب في الأقوال والآراء.

إن أهم منزلقات الحوار هو سيطرة روح الأنانية والتعصب المذموم وانتفاء الثقة بين الأطراف، وتداخل العوامل السياسية في توجيه الحوار وانعدام المنهجية الشمولية لأهداف الحوار.

**النبهان: الحوار أسلوب حضاري لاختيار منهج متميز لتفجير القوى الإنسانية**

وقال محمد فاروق النبهان: إن هذا الهدف يتطلب رسم سياسة تربوية لتكوين شخصية متفتحة على المستقبل، مؤمنة بالفضيلة، متسامحة في نظرتها للآخر.

وأوضح أن الرؤية الإسلامية تتميز بنظرتها الشمولية التي تستوعب قضايا الإنسان، ومواكبة المتغيرات الزمانية والمكانية وتحصين القوة الإبداعية بالقيم الإنسانية الثابتة.

ريتشارد ميرفي

وقال المحاضر: إن عالم الغد يجب أن ينحه عن طريق الحوار إلى عالم جديد يؤمن بالوحدة في رؤيته الحضارية في ظل شعار يرسخ الكرامة الإنسانية، والأديان هي الأمل الوحيد لنشر ثقافة الحوار لتفعيل التعاون بين الشعوب المختلفة لتحقيق أهداف إنسانية.

**السيد يسين: الخصوصية الثقافية ليست بناءً مغلقًا**

وأدار الجلسة الخامسة للندوة د. عثمان ياسين الرواف، وقدم أول أبحاثها المفكر المصري د. السيد يسين وكان بعنوان «الغرب الكوني والشرق المتفرد.. دراسة تحليلية لحوار الحضارات» واستعرض فيه عدداً من الموضوعات التي لها علاقة بموضوع الندوة مثل العولمة وحوار الحضارات وشروط الحوار للإشكاليات المعرفية والمشكلات الواقعية، والأسس الفلسفية للحوار، والحوار بين الأخلاق والسياسة، وحوار الحضارات في مواجهة ما بعد الحداثة، واستشراف مستقبل العالم، ودراسة حالة لحوار الحضارات، والصراع الثقافي، والعقل الأخلاقي العربي والخصوصية الثقافية والأخلاقية، والأخلاق بين النص والممارسة، وتفكيك الآخر، ونقد الذات، والمركزية الغربية وتجلياتها المعاصرة، والأصل المتفرد، والغرب الكوني، والنقد الذاتي العربي، وانتهاء النقد الذاتي في نهاية القرن العشرين.

وقال د. يسين إن المثقفين عادة يهتمون بما يطلق عليه «الثقافة العالمية»، ويتجاهلون إلى حد كبير الثقافة الشعبية، وأوضح أن الخصوصية الثقافية الإسلامية ليست وحيدة البعد لكونها قامت على موروثات هي: الموروث الفارسي وقيمته المركزية، وهي أخلاق الطاعة للحاكم، والموروث اليوناني وقيمته المركزية، وهي أخلاق السعادة التي ينبغي أن يسعى إلى تحقيقها المواطن في المدينة، والموروث الصوفي الأجنبي وقيمته المركزية، وهي أخلاق الفناء التي تحض على الزهد والتقشف.

وانتهى الباحث إلى أن الثقافة الإسلامية إذا كانت قد تأثرت بالموروثات السابقة، فإنها أثرت في الحضارة الغربية الحديثة.

وانتهى إلى أن الخصوصية الثقافية ليست بناء مغلقًا، بل إنها أشبه بوعاء حضاري منفتح على التأثيرات التي تفد إليه من التفاعل العميق مع الحضارات الأخرى.

**أنور عبدالملك: ريح الشرق في صياغة المشروع الحضاري الجديد**

وكان عنوان بحث د. أنور عبدالملك «لحظة ريح الشرق في صياغة المشروع الحضاري الجديد»، أوضح فيه أن الفكر العربي والإسلامي في العالم العربي مازال يدور في الدائرة التقليدية - الغربية ومن ذلك تسميات مثل الإسلام والمسيحية، وأوربا والإسلام، والإسلام والغرب...إلخ.

وأصبح لزاماً علينا أن نواكب تغيير العالم، ويتمثل ذلك في:

- انتقال مركز الثقل في الحركة التاريخية، ومن المبادرة التاريخية من الغرب الأطلسي إلى الشرق الآسيوي، حول الصين، ومركز في تواكب مع الصحوة الحضارية الإسلامية المرتقبة.

- انتقال مركز الثقل من حيث المناهج من الاقتصاد والمال والعنف إلى العلم والتقنية والجيوسياسية مع عودة البعد الحضاري إلى مكانة الصدارة والفعالية.

- صياغة المشروع الحضاري الشرقي على تنوع يقوم على أرقام واضحة مثل: أولوية الجماعة والروح الجماعية، السلام على أساس العدل، التنمية البشرية والاجتماعية، السلطة المجتمعية، جبهة شعبية واسعة.

وانتهى إلى أن ريح الشرق في حاجة إلى مشاركة العالم الإسلامي والعربي دون إبطاء.

من فعاليات الندوة

**العدواني: على الثقافة العربية الإسلامية تفجير طاقاتها الإبداعية**

وقدم د. محمد الطاهر العدواني بحثًا بعنوان: «الحضارة العربية الإسلامية في حوار الحضارات» أوضح فيه أن الثقافة العربية الإسلامية تخوض إحدى أخطر تجاربها في التاريخ، تجربة الانبثاق والانطلاق، وهي الطريق الوحيد لاستعادة الدور الحضاري والريادي بعد أن قدمت خلال ما يزيد على خمسة قرون الدليل على قدرتها على المقاومة والتحدي.

وفي رأي العدواني أن الحضارة هي المنتج والمنجز المادي للثقافة، بينما الثقافة هي الروح، وهي الهوية والانتماء.

وأكد أنه ليس المطلوب من الثقافة العربية الإسلامية الدخول في منافسة وسباق للحاق بالحضارة الغربية في رحلة تحقيق الذات؛ إنما المطلوب معادلة أخرى تقوم على الاختراع والإبداع والاعتماد على الذات وتقديم العطاءات.

وأشار إلى أن الثقافة العربية الإسلامية مدعوة إلى تفجير طاقاتها الإبداعية الخلاقة ونشر إشعاعها وبريقها وسحرها الأخاذ والمبهر لكونها رسول سلام ومحبة في العالم ولكل العالم.

**جمال الدين بدوي: التيارات الحضارية أقوى وأثبت من فعاليات الغزو الاستعماري**

وأدار د. صالح المانع الجلسة السادسة التي استهلها جمال الدين بدوي بتساؤل: «الحضارات صراع أم حوار؟» فأوضح أن المسالك قد تشعبت أمام الحضارات كي تستقر على الأرض، وتنقل الشعوب من طور الهمجية إلى طور التمدن، وكانت الحروب على الرغم من فظاعتها أداة من أدوات نقل المعارف والأفكار واقتباس الثقافات، إذ لا يخلو شر من ومضة خير.

واستدل بدوي على نظرته هذه ببعض أحداث التاريخ، ثم أشار إلى أن الفتوحات الإسلامية فتحت الباب أمام عملية الامتزاج واللقاء والتلاقح بين الحضارة القديمة: هندية وفارسية وبيزنطية وسريانية إلى جانب العربية.

وتفاعلت على أرض الإسلام اللغات والثقافات والعقائد والعادات والتقاليد.

وعلى الرغم من فظائع الحروب الصليبية إلا أنها كانت فرصة للاحتكاك المباشر والاطلاع على ثقافة الآخر، وعرف الأوربيون عن الشرق ما كانوا يجهلونه. وحدث الشيء نفسه مع المغول الذين دمروا مراكز الحضارة الإسلامية، ثم اعتنقوا بعد ذلك ديانة المغلوبين وأقاموا الممالك وعلى النسق نفسه في إيران والهند.

وصحبت الجيوش الأوربية في العصر الحديث أنماط ثقافية واجتماعية وسياسية غربية المحتوى، ورحلت الجيوش، وبقيت معالم الثقافة الغربية تحافظ على وجودها من خلال التفاهم والتعايش مع الحضارة العربية الحديثة.

وانتهى بدوي إلى أن التيارات الحضارية على الدوام كانت أقوى وأكثر ثباتاً من فعاليات الغزو الاستعماري.

**عارف حسين: ضرورة استلهام روح الإسلام للتعامل مع عالم متغير**

وقدم الدكتور عارف حسين الهندي الجنسية بحثًا بعنوان «الإسلام والحضارات الأخرى» تطرق فيه إلى بعض التجارب الثقافية والاجتماعية والفلسفية التي مرت بها الحضارات الإسلامية عبر القرون.

تناول البحث بشيء من التفصيل التجربة الهندية قبل ظهور الإسلام، ثم كيفية تعايش الإسلام بصورة ناجحة مع حضارة قديمة متقدمة منذ استقلال الهند في عام ١٩٤٧م.

وأشار عارف إلى أن اتخاذ موقف الدفاع والاعتماد على أمجاد الماضي لن يخدما القضية بأي شكل من الأشكال، إذ لن يكون بإمكان الثقافة أو الحضارة أن تعيش طويلاً إذا فقدت صلتها باحتياجات الناس اليومية، وبما أن القاعدة الأساسية اللازمة للبقاء والتطور موجودة أصلاً في روح الإسلام، فإن النهوض لمواجهة تحديات العولمة يستدعي استلهام هذه الروح لتتعامل مع عالم متغير، مع عدم إغفال الاحتفاظ بذاتيته وهويته الحضارية.

**د. آمنة بلعلي: علينا أن نبرهن على أن الإسلام يرسخ التفاعل مع الآخر**

«إستراتيجية الإقناع: المنهج الأمثل للتواصل والحوار» كان هذا هو عنوان بحث د. آمنة بلعلي الذي تعرضت فيه إلى أساليب الإقناع في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من خلال تحليل بعض النماذج الخطابية في كل منهما للإجابة عن السؤال الجوهري: هل حقاً أن الصراع بين الإسلام والغرب راجع إلى أن الخطاب الديني الإسلامي مفروض على عقول الناس بالتربية ويدعو إلى التسليم دون برهان؟

ونقول د. آمنة: إن الحضارة الغربية حين تطرح رأيها في التحاور أو الصراع مع الإسلام، فإنها تضع في حسبانها الإستراتيجية الخطابية في كل من القرآن والسنة موضع تجن أو إنصاف.

**د. حسن حنفي: الغرب أخذته العزة بالنصر والثقة بالرأسمالية في صراعه مع المعسكر الشرقي وبدأ في إبداع مفاهيم جديدة**

وإذا كان بعض المستشرقين يقرون بأن الديانة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم لا تتضمن إلا ما يقره العقل، فالأحرى بنا نحن اليوم أن نثمن هذا المنحى ونجعله وسيلة للتفاعل معهم، ونبرهن على أن الإسلام جاء لترسيخ التفاعل مع الآخر.

**عبدالمؤمن: الحوار من أجل تقليل سوء الفهم بين الشعوب**

وعن «مدخل إسلامي لحوار الحضارات» كان بحث د. محمد السعيد عبدالمؤمن الذي أوضح أن الحضارة الإسلامية هي واسطة عقد حضارات العالم؛ ليس لأنها حضارة الأمة الوسط زمنياً فحسب، بل لأنها الأمة الوسط عقائدياً وثقافياً بحكم الله سبحانه وتعالى. وهي حضارة لا تستعظم إنجازات الآخرين ولا تحقرها، بل تأخذ منها العبرة والعظة، والفائدة المادية والمعنوية، وهي لا تخشى كذلك النظر إلى الحضارات المعاصرة.

والحوار الذي يمكن أن تجريه مع الحضارات الأخرى يهدف إلى إزالة سوء الفهم الحالي أو تقليله بين الشعوب. والتطبيق الصحيح والمفيد للمفاهيم البشرية المعاصرة مثل: علاقات الصداقة والأخوة، والعدالة، والسلام، وحقوق الإنسان، والعولمة (وتصحيحها بالعالمية الإنسانية)، وغير ذلك.

**عفيف بهنسي: لابد من وحدة اقتصادية عربية ليبقى العرب طرفا**

قدم د. عفيف أحمد بهنسي بحثاً اختار له عنوان «الحضارة المعاصرة تجارب وممارسات العولمة والصراع ـ العالمية والحوارات»، ومهد لبحثه بقوله: إن دراسة الحضارة المعاصرة والحديثة أمر أساسي لتشخيص الواقع الإنساني ومآله. ومن أهم مظاهر هذه الحضارة السعي إلى تكوين نظام يسود العالم في ظروفه الجديدة، ولكن هذا النظام لم يصدر كمنهاج أو خطة إستراتيجية، بل مازال إعلاناً حائراً بين موضوعين: موضوع توحيد الاقتصاد العالمي تحت اسم العولمة، وموضوع تنظيم مطامح الشعوب وعلاقاتها الإنسانية تحت اسم العالمية».

وأشار إلى أن الإسلام يحدد مبدأ التعارف، وليس التصادم، أساساً لنظام العالم، وأن أول خطوة في طريق التفاهم هي فهم الذات، ثم فهم الآخر.

وأوضح أن الواقع الجغرافي فرض تقابلاً وتقارباً بين الشرق والغرب، مما يستوجب وجود نظام عالمي يحمي حقوق الإنسان والأمم.

وألقى اللائمة على الغرب لحديثه عن تأجج صدام حتمي بين الحضارات، بينما كان إعلاء القيم الإنسانية، ثم أخذ على الاستشراق بحثه عن تفوق الذات من خلال تخلف الشرق وضعفه، كما أخذ على المغرب تحوله إلى نوع من التبعية على حساب الهوية: وأوضح أن النظام العالمي الجديد (العولمة) يهدف إلى تنظيم استغلال إمكانات الدول المستضعفة، وأنه كان لابد من تصحيح العولمة إلى العالمية التي تعني اتخاذ العالم فضاء يسع جميع الذاتيات الثقافية.

ودعا إلى قيام وحدة عربية اقتصادية على غرار ما هو حادث في أوربا تدعمها الوحدة الطبيعية التاريخية والتضامن من أجل أن يكون العرب طرفاً فاعلاً في الحوار.

**د. مهاجراني: في ظل منهج العالم الإسلامي للآخرين الحق في الحياة والتفكير**

وفي محاضرته المعنونة «التسامح في الإسلام» التي ألقاها في مساء الثلاثاء ٥ من المحرم الماضي، والتي أدارها الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر المشرف العام على المكتبة، تناول الدكتور سيد عطاء الله المهاجراني مستشار رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية ورئيس المركز

جانب من المشاركين

الدولي لحوار الحضارات في طهران التسامح في اللغة والحديث والنص، وذكر أن لفظة التسامح مرادفة للفظة التساهل واليسر، وأن القاعدة في الميسرة والدعوة والتبليغ هي التسامح والتساهل، وأما العقاب والجزاء فهما استثناء. وأكد أن الله أراد لدينه الخاتم أن يكون دين الحياة وشريعة العيش الكريم، ولذلك لم تكن تعليماته سبحانه أوامر عسكرية صارمة، وقد بدا تسامح المسلمين واضحاً حتى مع أعدائهم من اليهود، مما يشير إلى أن التسامح هو المنهج الذي ينبغي أن يكون على أساسه التعامل مع الآخر، واختتم مهاجراني محاضرته بقوله: «إن ما أردته هنا أن الحكم على الناس، على الصديق منهم وعلى العدو يجب أن يبقى في دائرة الإنصاف، وضمن إطار الاعتراف والإقرار، بحقنا؟ مثل الآخرين، وبحقهم في الحياة والتفكير، وعرض آرائهم بكل حرية مهما اختلفنا معهم، فليس نحن من يجبر الآخرين على الهداية، أو يمنعها عنهم».

**د. حامد أحمد الرفاعي: مقترحات من أجل بناء أسرة بشرية واحدة**

قدم د. حامد بن حمد الرفاعي في الجلسة الثامنة التي أدارها د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري بحثاً بعنوان «الإسلام والحضارات الأخرى» بدأه بجملة من الأسئلة، ثم قام بالإجابة موضحاً أن الإسلام هو دين الله تعالى ورسالته للناس جميعاً، وهو يقوم على مرتكزي العقيدة والشريعة.

وتحدث عن نظرة الإسلام وفلسفته تجاه الكون والحياة، وتجاه علاقة الإنسان بالأشياء، ومعنى منهجية تسخير المادة للإنسان، ثم تناول البحث الحضارة وما قيل في شأنها من رؤى ومفاهيم، ومن وجهة النظر الإسلامية، فإن الحضارة من وجهة النظر الإعلامية هي ثمرة الجهد البشري المبذول لعمارة الأرض وإقامة العدل فيها وفق منهج الاستخلاف الرباني.

ويرى الرفاعي أن الشق الثقافي هو المسؤول عن هوية الفعل الحضاري، وأن التنوع الثقافي يفرز تنوعاً حضارياً.

وطرح مقترحات من الكليات العليا القابلة لأن يصطلح الناس عليها، واتخاذها هدفاً مشتركاً لتحقيق تعايش حضاري عالمي أمن مثل: وحدة الأسرة البشرية ورفض التمييز، وأن الأرض للجميع، وأن العدل أساس أي علاقة، والعمل معاً على تجديد القيم الدينية والأخلاقية، واعتماد الحوار الجاد أساساً للتعارف بين الحضارة، وأن الزواج الشرعي هو الوحدة الأساسية في بناء المجتمعات البشرية، وأن الأسرة وحدة أساسية من وحدات المجتمع المدني، والعمل على مساعدة الفقراء والعمل معاً لاكتشاف القيم الحضارية المشتركة.

**د. حسن حنفي: الغرب أخذته العزة بالنصر والثقة بالرأسمالية**

«صراع الحضارات أم حوار الثقافات.. نماذج متبادلة؟» سؤال اتخذه المفكر المصري د.حسن حنفي عنواناً لبحثه، وأوضح من خلاله أن الغرب بعد أن أخذته العزة بالنصر والثقة بالرأسمالية في صراعه مع المعسكر الشرقي بدأ في إبداع مفاهيم جديدة شغل بها العالم.

وأشار إلى عداء الغرب للإسلام في العصر الوسيط والحملات الصليبية المتتالية التي قصدت العالم الإسلامي، ومحاولات القضاء على الثقافات واللغات الوطنية تحت ستار التثاقف والتحديث والحوار المتبادل.

وقال: إن النموذج العربي الإسلامي القديم لحوار الثقافات نموذج يقوم على الأخذ والعطاء، والندية.

**د. فهمي جدعان: تكامل الحضارات لاصراعها**

في بحثه المعنون «الحضارة المعاصرة ومعركة البدائل» استعرض المفكر الأردني فهمي راجح جدعان، جوانب الحضارة الغربية موازنة بالحضارات الشرقية ومن بينها الإسلامية، والبوذية، والكنفوشيوسية، وقال: إن المعطى للإسلام هو وحده الذي يشخص في الفضاء الكوني كمعطى يزعم أنه يمثل بديلاً للحضارة المعاصرة، ودعا الباحث إلى ضرورة الحرص على دراسة أسباب تنامي الشعور المضاد للغرب، والتمييز القاطع بين الإسلام الحضاري والحركات الإسلامية المتشددة، والعمل على حل المشكلات المزمنة، وتكثيف اللقاءات الإسلامية المسيحية لدراسة المسائل التي تهم الطرفين، وكبح النزعات الحضارية الشوفينية التي تبشر بهزيمة الحضارات والثقافات المباينة للحضارة الغربية والإقرار بالقيمة الذاتية لهذه الحضارات وفق مبدأ التشبيه الحضاري والثقافي، وعدّ هذه الحضارات والثقافات مكملة للحضارة

الغربية لا حضارة بديلة عنها.

**الدكتور بكر مصباح تنيرة: تجربة ينبغي أن تجدد في عصرنا الحاضر**

وتناول الدكتور بكر مصباح تنيرة في بحثه «تطورات إستراتيجية الحوار في الحضارة الإسلامية مع الحضارات، قديمًا، وحديثًا» المفهوم الشامل للحوار، وقال: إن الحضارة الإسلامية عرفت مفهوم الحوار منذ فجر الدعوة، وكان وسيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بعده للدعوة إلى الحق.

وأكد أن النماذج التي قدمتها الحضارة الإسلامية في حوارها مع الحضارات الأخرى تمثل تجربة ينبغي أن تتجدد في عصرنا وتتم الاستفادة منها في تكرار هذا الحوار مع الحضارات المعاصرة ونبذ الصراع والنزاع اللذين يقوم بهما بعض مفكري الغرب.

**الدكتور محمد نور الدين أفايه: صاغ الإسلام تصورات محددة للحضارات المختلفة التي احتك بها**

وقدّم الدكتور محمد نور الدين أفايه بحثًا بعنوان «الإسلام والعالم.. مرتكزات التصور الإسلامي للآخر»، وقال: إن الأمر في هذه الدراسة، يتعلق باستجلاء النمط الذي أتجه التراث العربي الإسلامي في إدراك الآخر والحضارات الأخرى، وسعى الباحث إلى الوقوف عند الصور التي عملت الثقافة العربية الإسلامية الكلاسيكية على استحضار الآخر، وكيف قدمته، وحددت له صفات وملامح، وأصدرت في حقه أحكامًا.

**محمد خليفة حسن: العولمة والشرق أوسطية خطران يهددان الثقافة العربية الإسلامية ولا بد من تكاتف الجهود**

وقال أفايه: يفترض البحث في هذا الموضوع العودة إلى النص التأسيسي للنظر العربي الإسلامي إلى الآخر، ألا وهو القرآن الكريم، فالدعوة المحمدية أكدت وجوب إقامة مسافة جذرية مع ما كان سائدًا وقتئذ من عقائد وتصورات وعلاقات، وصياغة وعي جديد بالذات وبالحضارات الأخرى، ولذلك تضمن التصور القرآني إدراكًا قويًا للاختلاف بين الكائنات والأجناس واللغات والعقائد.

وبيّن الباحث الكيفية التي عمل الإسلام من خلالها على إقامة (نظام عالمي جديد)، وصياغة تصورات محددة للحضارات المختلفة التي احتك بها، وتعامل معها، سواء بطرائق مهادنة أو بواسطة الصراع والمواجهة.

**الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم: تمثل البوشيدو مجموعة القيم اليابانية والمثل العليا للشعب الياباني**

أما الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم فقد تحدث في بحثه عن «البوشيدو.. روح اليابان، وقيم الحضارة العربية الإسلامية»، وأوضح أن اليابان على الرغم من أنها دولة ينظر لها كأنها دولة متأخرة من ناحية السمو الديني، لعدم وجود كتاب من دون معتقداتها ويضبط شرائعها الدينية كما هو الحال لدى أصحاب الديانات السماوية، إلا أن اليابان لم تتغافل هذا الأمر، فقد أوضح العلماء اليابانيون في عدة مؤلفات عادات بلادهم، ومذاهب أمتهم في التفكر وتفسير الأحداث الاجتماعية والكونية، وهكذا شرح الفيلسوف الياباني الدكتور إينازو نيتوبيه تلك الأمور، وفسر مفهوم البوشيدو التي تعد روح اليابان ودستورها الأخلاقي.

وأوضح المحاضر تقاليد البوشيدو وقيمها وفضائلها التي كانت وليدة الفروسية أو ما يطلق عليه في تاريخ الآداب العربية والفكر الإسلامي (الفتوة)، وتمثل البوشيدو مجموعة القيم اليابانية والمثل العليا للشعب الياباني.

وأوصى الباحث في النهاية بضرورة تعريف الأمة اليابانية بقيم الحضارة العربية الإسلامية، وإلقاء الضوء على التراث الياباني والقيم اليابانية التي تتشابه إن لم تكن تماثل القيم العربية الإسلامية في جوانب كثيرة.

**الدكتور سيد محمد صادق الحسيني: الاختلاف سنة كونية طبيعية**

وفي الجلسة العاشرة التي أدارها د. أبو بكر باقادر، أستهل الدكتور سيد محمد صادق الحسيني الجلسة ببحث عنوانه «الإسلام وحوار الحضارات.. نحن والآخر»، أكد فيه أن الاختلاف يبقى سنة كونية لا مناص منها، وإذا ما التزم الناس بآدابها فإنها لا شك ظاهرة إيجابية، ولا يبدأ تحولها إلى مشكلة إلا عندما تتحول معالجة الخلاف والاختلاف لتصبح نزاعًا وشقاقًا يجلب الدمار والخراب.

وقال: إن الإسلام يعترف بالآخر وبشروط متساوية في الخلق والنشأة دون أن يحدد هوية الآخر، أو نمط تفكيره، أو انتماءه، بل يحدد سلفًا أن معيار التقويم والخطأ والصواب والحساب والكتاب والثواب والعقاب كلها أمور تتلخص بالتقوى.. وبمعنى آخر بنتائج سلوكيات ذلك الإنسان أيًا كانت أصوله وجذوره وانتماءاته وارتباطاته.

**الدكتور محمد الكتاني: حوار الحضارات ظاهرة دورية بالنسبة إلى تاريخ الحضارات الإنسانية كلها**

وتناول الدكتور محمد الكتاني في بحثه الذي جاء بعنوان «صور من علاقات التفاعل الحضاري في سياق التاريخ الإسلامي» مبدأ قيام أي حضارة على أساس التأثر بما سبقها من حضارات والتأثير فيما عاصرها أو تلاها من تلك الحضارات، وقال: إن هذه العلاقة الجدلية التاريخية هي التي يعبر عنها اليوم بحوار الحضارات، وقد كانت ظاهرة دورية بالنسبة إلى تاريخ الحضارات الإنسانية كلها، لم تشذ عنها الحضارة الإسلامية ولا الحضارة الغربية الحديثة، وضرب مثلاً بالأطوار التي مرت بها الحضارة الإسلامية، فقد كان الطور الأول حينما تلقت المؤثرات العميقة

من حضارات فارس وبيزنطة واليونان والهند والصين، والطور الثاني حينما حملت هذه العناصر إلى الحضارة الغربية عبر صقلية والشرق الأدنى.

وتناول البحث كذلك تقديم ثلاث صور رئيسة عن هذا التفاعل والتواصل بين المسلمين وحضارات الشرق القديم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، ثم عن الأمويين والعباسيين ومن جاء بعهدهم.

وعدّد الباحث الشروط الاجتماعية والدينية التي أسهمت في التفاعل الحضاري والأخذ بالعلوم العقلية، وترسيخ واقع التعايش بين المسلمين والمخالفين لهم في العقيدة الإسلامية.

**الدكتور محمد أركال: الحوار بين الحضارات، الحوار بين الأديان**

وجاء بحث الدكتور محمد أركال بعنوان «تطوير الحوار بين المسلمين والنصارى وبعض المقترحات اللازمة لذلك»، وفيه أكد أن مؤسسي الحضارة الغربية الحديثة يرون أن العصرية أو الحداثة -Mod ernism بمعناها العام اليوم هي حرمان أثر الدين، وحرمان النصرانية بمعناها الخاص من الوجود، أو إهباط رتبة الدين في الحياة كلها.

وأكد المحاضر أن هذا يقال على المستشرق النظري، ولا يوجد في المستوى العلمي من يؤيد ذلك في البحوث العلمية.

وقال أركال: إن العلاقة بين المسلمين والنصارى قد بدأت من فجر الإسلام، واستمرت إلى يومنا هذا بشكل ملموس، إلا أن هذه العلاقة لم تكن مبنية على الحوار، بل كانت منبثقة من الحقد والعداوة، لذلك فإن الصورة الموجودة اليوم في أذهان أهل أوربا عن الإسلام والمسلمين ناجمة عن التخوف النفسي وبعيدة عن الأسس الموضوعية.

ولخص المحاضر بحثه في الختام في ثلاث نقاط رئيسة، وهي:

- تقويم النصارى للإسلام عبر التاريخ.
- تقويم المسلمين للنصارى والحضارة الغربية في ضوء تجارب الدولة العثمانية.

وانطلاقاً من هاتين النقطتين تطرق المحاضر إلى أسس أخرى مهمة منها: الانكسار والتحول الحاصل بين المسلمين والنصارى.

- وعلى ضوء النقاط الرئيسة السابقة ذكر المحاضر أبعاد هذا الحوار والاقتراحات الضرورية لتكون فائدة الحوار أنفع وأشمل.

**الدكتور إندرزيج كابيزوسكي: دول الخليج نموذج حي للتعددية الثقافية والتسامح**

وقدم الدكتور إندرزيج كابيزوسكي بحثًا عن «المواطنون والعمال الأجانب في بلدان الخليج.. التعددية الثقافية في مجال العمل»

قال فيه: تمثل دول مجلس التعاون الخليجي (المملكة العربية السعودية، والكويت، ومملكة البحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وسلطنة عمان) منطقة رائعة لدراسة الآثار الناجمة عن عمليات احتكاك حضارات وثقافات وديانات متنوعة. فعلى الرغم من الاختلافات الكثيرة التي توجد بين هذه الدول فإن سكانها يمثلون نسيجًا اجتماعيًا، ولديهم عادات وتقاليد متشابهة، إذ إنها مستمدة من الإسلام والهوية القبلية، ولهذه العادات تأثير كبير ومستمر حتى يومنا هذا. وأصبح العمال الأجانب، بسبب متطلبات التنمية المتسارعة، يشكلون الغالبية العظمى من سكانها، إذ يمثلون نحو ٤٠٪ من العدد الإجمالي للسكان، وفي قطر والإمارات العربية المتحدة ترتفع هذه النسبة لتصل إلى ٧٥٪. وبذلك أصبحت دول مجلس التعاون الخليجي من أكثر دول العالم ذات الكثافة السكانية المختلطة.

ويمكن وصف دول مجلس التعاون الخليجي من جهة أخرى بأنها نموذج حي للتعددية الثقافية، والتسامح مع التنوع الثقافي الذي تمارسه مجموعات مختلفة داخل نطاقها الخاص.

**العبودي: لابد أن يمتد حوار الحضارات إلى حوار بين الأديان**

نهاد عوض

وفي الجلسة الحادية عشرة من الندوة ألقى الدكتور محمد بن ناصر العبودي محاضرة بعنوان: «الحضارة المعاصرة.. تجارب وممارسات» رأى فيها أن الحوار بين الحضارات لابد أن يمتد إلى الحوار بين الأديان؛ لأن الدين يشكل عنصراً أساسيًا في كل الحضارات، وليس الهدف من الحوار بين الأديان أن يعرض علينا أهل الأديان ما لديهم من دين لنتبعه نحن المسلمين، وإنما يعرضون ما عندهم من حجج عقلية، ونعرض ما عندنا من حجج عقلية تبين لهم أن الدين الإسلامي لا يخالف العقل السليم والنظرة السليمة. ولا يقوم بالحوار مع أهل الكتاب أو غيرهم إلا من توافرت لديه شروط المحاورة والمناظرة، ونبه العبودي على أهمية بيان محاسن الإسلام للعالم المعاصر وخصوصاً الغرب، مبيناً رؤية الإسلام في التعاون العالمي، وفي المال، ومفهوم الإرهاب، والمرأة.

**محمد خليفة حسن: العولمة والشرق أوسطية خطران يهددان الثقافة العربية الإسلامية**

ونبه الدكتور محمد خليفة حسن في بحثه «الموقف العربي والإسلامي من العولمة: الشرق أوسطية» على أن العالم العربي والإسلامي يواجه خلال القرن الحادي والعشرين خطرين أساسيين

جانب آخر من المشاركين

يجب الاستعداد لهما ثقافيًا وعلميًا وتكنولوجيًا، يمثل الخطر الأول في العولمة؛ التي بدأت تفرض نفسها على دول العالم وذلك في شكلها الاقتصادي، وأن لها بعداً ثقافياً يعني هيمنة الثقافة الواحدة على بقية الثقافات العالمية، فالعولمة لا تتقيد بالحدود الوطنية ولا تعترف بالإقليمية وتعمل على تعبئة الشعوب في اتجاه عالمي يتعارض مع المحلية، كما تسعى إلى تغيير عادات الشعوب وتقاليدها، وتغيير المفاهيم والأفكار، واستبدال الثقافة المحلية.

أما الخطر الثاني كما يراه المحاضر فهو خطر مشروع الشرق أوسطية الذي تقوم عليه الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل كمشروع متمم للعولمة ومرتبط بها، وهو مشروع اقتصادي ثقافي حضاري لمنطقة الشرق الأوسط، وتم التعبير عنه بشكل قوي ومباشر من خلال كتابات الزعماء الإسرائيليين مثل شمعون بيريز في كتاب «الشرق الأوسط الجديد»، وكتاب بنيامين نيتنياهو «مكان تحت الشمس» وكلاهم ينظر إلى قيام شرق أوسط جديد بعد السلام محوره إسرائيل التي ستصبح المركز الاقتصادي والثقافي للشرق الأوسط الذي يتحول إلى سوق اقتصادي للمنتج الإسرائيلي يسمح لها بتحقيق الهيمنة الاقتصادية وما ينبعها من هيمنة ثقافية.

ووضح المحاضر تحديد الموقف العربي الإسلامي من العولمة والشرق أوسطية؛ وذلك للحد من المخاطر الناجمة عنها، ودعا إلى تكاتف الجهود العربية والإسلامية في مقاومة هذا الخطر الثقافي الجديد على الأمة الإسلامية.

**أربكان: حضارة القوة لا تحقق السعادة للإنسانية**

وفي الجلسة الثانية عشرة من الندوة ألقى الدكتور نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي الأسبق محاضرة بعنوان «علاقة الإسلام بالغرب.. رؤية مستقبلية»، أدارها الدكتور محمد بن سعد سالم، وقد شهد المحاضرة جمهور كبير اكتظت به القاعة، وألقى أربكان محاضرته باللغة التركية، وركز فيها على إبراز خصائص كل من الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، مؤكداً أن الحضارة الإسلامية أهم خصائصها إعلاء الحق، بينما أبرز خصائص الحضارة الغربية هو إعلاء القوة، وأن الإنسانية لم تصل إلى السعادة في يوم من الأيام في ظل حضارة تجعل القوة أعلى قيمها، ولذلك فإنه يرى أن تحقيق السعادة والسلام يكون بالحوار البناء، والتعاون المثمر لبناء عالم متعدد الثقافات، ونبذ المعايير المزدوجة، وإقامة العدل.

**الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي: الأمة الإسلامية تؤمن بالحوار مع الآخرين وتعترف بالتنوع الثقافي**

وتناول أربكان ما يتعرض له المسلمون من مظالم في أكثر من مكان في العالم، كما هو الحال في فلسطين وكشمير، وما تتعرض له بعض الدول الإسلامية من حصار، في ظل حجج واهية بهدف محاربة المسلمين.

واقترح أربكان أن تتبنى المملكة العربية السعودية - لما لها من مكانة خاصة في العالم الإسلامي - تشكيل تنظيم من رجال العلم والفكر خاص بالحوار من أجل بحث الأمور التي ينبغي التركيز فيها لتكون أساساً لنظام العالم الجديد.

**كورتيز: العدو المدمر للحوار بين أبناء البشرية هو انطواء الشعوب وعدم انفتاحها**

واستهل الدكتور الفرنسي جاك كورتيز الجلسة الثالثة عشرة والتي أدارها الدكتور يحيى محمود بن جنيد، بمحاضرة بعنوان «الثقافة بين الحقيقة والحلم»، طرح فيها تساؤلاً هل الكائن البشري أيًا كانت القيم الروحية التي تؤسس ثقافته قادر على احترام إنسان آخر يعيش وفق مبادئ أخلاقية أخرى، متجاهلاً ما يكون عن تفوق معنوي أم أنه قادر على القيام بذلك. وأوضح أن العرقية التي نعلم أنها تعمل على تنمية التعصب بشتى أنواعه سواء أكان تعصباً لرأي أو عقيدة تؤدي إلى تمزيق العالم وتشتيته، وبين المحاضر في بحثه أن علم اللغويات كان العلم

الذي احتل المقدمة في القرن العشرين إلا أنه لم يعد بمقدوره تحمل تبعات دراسة الإنسان وفكره بما تمثله من ثقافة أدبية وعلمية في العالم الحديث. ولكي نتمكن من فهم الآخر فهماً عميقًا وكذلك إقامة علاقات متينة معه، فعلينا تعلم لغته وفهم ثقافته بلا تحيز أو كراهية، مشيراً إلى أن العدو المدمر للحوار بين أبناء البشرية هو انطواء الشعوب وعدم انفتاحها بعضها على بعض، وتمسكها بقيمها المقدسة، كالثقافة واللغة.

**الجهني: إشاعة ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر في المجتمعات المسلمة**

وألقى الدكتور مانع بن حماد الجهني بحثًا بعنوان «الإسلام والحوار الحضاري» تناول البحث منطلقات التصور الإسلامي الخاصة «بتكريم الإنسان، واحترام عقله، واستنفار ملكاته، وتحريضه على السؤال والمناقشة، والإقناع والاقتناع، هي الأرضية الثابتة التي يتحرك عليها المسلم الواعي الذي يدرب نفسه للحوار مع أهل الأديان والمذاهب والحضارات، من جيران العيش، وشركاء الحياة، وأفراد المجتمع الإنساني المتطلع للأمن والسلام»، وأشار إلى أن الهدف من الحوار هو إيصال رسالة محددة إلى الطرف الذي تتم محاورته وإقناعه بصحة محتوى هذه الرسالة، ودفع ما يمكن أن يعترض قناعته من أفكار أو شبهات».

مهاجراني

ثم حدد الجهني بعض التوصيات التي تساهم في تفعيل الحوار الإسلامي منها: اعتماد الحوار الهادف الموضوعي في الدعوة إلى الإسلام عن طريق جميع وسائل الإعلام المتاحة المرئية والمسموعة والمقروءة، وبيان حقيقة الإسلام وفضله ومحاسنه وأنه دين الرحمة والعدل والإنصاف، وتأكيد ضرورة تنمية مهارات النقاش والعناية بموضوع الحوار في المدارس والمعاهد والجامعات لإعداد الدعاة المؤهلين والمحاورين المتمكنين وترقية الخطاب الإسلامي مع الآخر، وإشاعة ثقافة الحوار، وتقبل الرأي الآخر في المجتمعات المسلمة لتقوية روح التسامح، وبناء جسور التفاهم بين طوائف المسلمين أنفسهم وشرائح المجتمعات البشرية.

**زيادة: استمرارية الحضارات بتفاعلها بعضها مع بعض**

عقدت في اليوم الختامي جلسة صباحية تحدث فيها كل من د. خالد محمد زيادة، وترأسها د. توفيق القصير، ود.إسماعيل عبدالكافي، ود. عبدالله العشي، و د. حبيبة كون كاتا، ود. زكي الميلاد.

كان عنوان بحث د. خالد محمد زيادة «الإسلام والحضارة المعاصرة من التاريخ إلى الحاضر»، وقد استعرض مسيرة الحضارة الإنسانية عبر تاريخها الطويل، وأشار إلى أن كثيراً من الحضارات قد بادت واندثرت، ولم يبق سوى بعض الحضارات الراسخة كالحضارات الصينية والهندية والإسلامية، كما أن الحضارة الأوربية تعد أحدث الحضارات في السلم التاريخي.

وتناول البحث مكانة الحضارة الإسلامية وما قدمته من إسهام فكري وعلمي أثر في أوربا، كما تناول بالتفصيل قصة الصدام بين هذه الحضارة والغرب والتي تمثلت بشكل رئيس في الحروب الصليبية، وأشار البحث إلى الوجود الإسلامي في الأندلس الذي امتد ثمانية قرون، وكان من أسباب نقطة الهوية النصرانية للشعوب الأوربية التي لم تستطع أن تحدد هويتها إلا بالتصادم مع الإسلام.

وكان من مظاهرها غزارة المؤلفات الغربية التي تحذر من الإسلام، ومع ذلك فإن هناك بعض الأوربيين الذين أنصفوا الإسلام، واعترفوا بعطاء المسلمين.

وأوضح زيادة أن أثر صدام الحضارات لا أساس له، لأن الصدام يقع بين دول وقوى ومصالح، وصراع المصالح بين الولايات المتحدة وأوربا وحده أشد عمقًا مما هو بين أوربا واليابان أو الصين على سبيل المثال. وأضاف أن الحضارات لم تستطع الاستمرار واستعادة نهضتها إلا بالتفاعل فيما بينها.

**عبدالكافي: أدب الأطفال الإسلامي وسيلة لتفادي آثار الكوكبة والعولمة**

وأخذ د. إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي عنوان «أدب الأطفال الإسلامي» نقطة أساسية في الحوار مع الحضارات الأخرى.

وعرف في البداية «أدب الأطفال الإسلامي» بأنه أدب عالمي، ولكن بمنظور إسلامي شامل موجه لأطفال المسلمين ويحمل رسالة الإسلام العالمية إلى أطفال العالم.

وبذكر مادام أن الإسلام دعوة عالمية ورسالة إنسانية سامية، فإن أدب الأطفال الإسلامي قادر على أن يحمل هذه الدعوة الإسلامية العالمية إلى الإنسانية جمعاء.

ويبرز عبدالكافي أن علاقة الإسلام بالحضارات الأخرى علاقة تواصل إنساني وإقناع فكري، وأن أدب الأطفال الإسلامي من أبرز وسائل الدعوة الإسلامية، وهو يشتمل على نشاطات متعددة لتعميق جذور الإسلام في نفوس أطفال المسلمين، ومن الوسائل التي يستخدمها هذا الأدب الصحافة، ومجلات الأطفال، والبرامج الإذاعية والتلفازية، والأفلام السينمائية، والمسرح، والكتب، وأوعية المعلومات الأخرى.

ويشير البحث إلى أن هذا الأدب وسيلة لتفادي آثار العولمة والكوكبة، وهو غير مرتبط بالعلاقات السياسية والدولية، وله أثر عميق لاتخاذه أسلوبًا هادئًا، كما أنه وسيلة للأجيال الجديدة لتحقيق

مزيد من التواصل والحوار لا الصدام والصراع مع الحضارات الأخرى.

**حوار الحضارات بين المركزية الغربية والفكر الإسلامي**

كان هذا هو عنوان بحث د. عبدالله محمد العشي الذي أشار إلى المفاهيم التي شاعت في القرن العشرين ما بعد الحداثة، وما بعد الأيديولوجية، وصدام الحضارات، ونهاية التاريخ، والعولمة، والنظام العالمي الجديد.

وتناول العشي مرجعيات المركزية الغربية وحددها في المرجعية الفلسفية متمثلة في الفكر اليوناني، والمرجعية الدينية متمثلة في اليهودية والمسيحية، والمرجعية الأخلاقية ممثلة في فلسفة اللغة، والمرجعية الأدبية ممثلة في الأدب اللاتيني، والمرجعية الجمالية ممثلة في جماليات المادة كما جسدها النحت اليوناني.

وذكر أن تمظهرات المركزية الغربية هي إلغاء الآخر واستغلاله، والنرجسية، والسادية وفرض النماذج السياسية والاقتصادية والثقافية، بل حتى أنظمة القيم الأخلاقية.

وفي هذا الإطار، فإن المركزية الغربية تسعى إلى تقديم نفسها بديلاً كليًا في الثقافة والقيم والفن والسياسة والاقتصاد والثقافة، ومن آلياتها وإستراتيجياتها لتحقيق هذه الأهداف: الخطاب المزدوج، والاحتواء السياسي والثقافي، والفتح المعلوماتي، والضغط السياسي، وإعاقة التواصل الثقافي بين الحضارات، وتفعيل آليات الإعلام لترويج أفكارها، والمزج بين السياسي والثقافي للهيمنة على الثقافة، والتضخيم من دور فكرها، واستمدت وسائل للصراع ذات تأثير نفسي، مثل منظومة المفاهيم الواردة آنفًا، واستدراج الآخر إلى تبني الأفكار الغربية، والإقبال على كل ما هو من نتاج الغرب.

**كورتيز: العدو المدمر للحوار بين أبناء البشرية هو انطواء الشعوب وعدم انفتاحها بعضها على بعض وتمسكها بقيمها**

وأورد العشي الأسس المرجعية للحوار الحضاري من منظور الفكر الإسلامي، ولخصها في المفهوم الإسلامي للتاريخ والحضارة، والأساس القيمي في تقدير فاعلية الإنسان والمجتمع والأمة، والتعارف كمفهوم يحدد طبيعة العلاقة بين الأمم، وعالمية الرسالة الإسلامية، والاعتراف بالآخر.

أما إستراتيجية الحوار الحضاري من منظور الفكر الإسلامي - في رأي - د. العشي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأولية القيمة والإنسان على المادة والآلة، والحوار الحقيقي القائم على الإقناع بالحجة والدليل، وآليات قائمة على فلسفة التسامح والاختلاف، والخطاب الموحد في مقابل الخطاب المزدوج للمركزية الغربية، والتدافع بمعنى التناقض الشريف على الإبداع، ومراعاة المعنى والغاية في كل سلوك بشري، وفي كل فعل حضاري.

ويخلص د. العشي إلى أن الحوار ضرورة عملية وعلمية، ولكن لكي يكون إنسانيًا بعيدًا عن الاستبداد والأضواء، فإنه ينبغي أن يؤسس على منظومة مفاهيمية تدار من خلالها إستراتيجية الحوار الحضاري من دون أن نفقد خصوصياتنا الثقافية، وهويتنا العربية والإسلامية.

**كونا كاتا: مجتمع بلا حواجز في اليابان وفي البلاد الإسلامية**

وكان عنوان بحث د. حبيبة كونا كاتا اليابانية الجنسية هو «مجتمع بلا حواجز في اليابان وفي البلاد الإسلامية»، وتركز حول المجتمع الياباني المعاصر الذي يسعى إلى أن يكون مجتمعًا بلا حواجز ودون عوائق قد تمنع المعاقين وكبار السن من العيش بداخله بشكل طبيعي.

وتذكر كونا كاتا أن المجتمعات الإسلامية قد تخلو من هذا النموذج، ولكنها تخلو من الحواجز الروحية.

وأشارت إلى المجتمع الياباني الخالي من العوائق المادية وغير القادر على إزالة الحاجز الروحي الذي يشعر به اليابانيون بعضهم تجاه بعض، مشيدة بما في المجتمع الإسلامي من مظاهر التكافل والتعاون، حتى إن اليابانيين الذين يزورون البلاد الإسلامية ينبهرون بحرارة الاستقبال، وبما يلمسون من مظاهر الأخوة الإسلامية التي تتبدى في الشعائر الدينية، مثل صلاة الجماعة اليومية، وصلاة الجمعة، وصيام رمضان، والحج.

**زكي الميلاد: حوار الحضارات دعوة أخلاقية نبيلة ليس غير**

وتحت عنوان «من حوار الحضارات إلى تعارف الحضارات» جاء بحث زكي بن عبدالله الميلاد الذي أشار إلى أرضيات طرح الدعوة إلى حوار الحضارات، ذاكرًا أنها جاءت في ظرفين وزمنين مختلفين هما:

الزمن الأول: في النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين، وتحديداً في عام ١٩٧٧م، عندما أصدر روجيه غارودي كتابه «من أجل حوار بين الحضارات»، ومرت هذه الدعوة بثلاثة أطوار زمنية: الأول، الدعوة إلى الحوار بين الماركسية والمسيحية. والثاني، أن يكون الحوار في نطاق منطقة ثقافية واحدة هي الغرب، وكان هدف هذا الحوار بناء العلاقة بين الإيمان والتاريخ، والإيمان والعالم، والإيمان الذي يعطي الشعوب القوة والأمل في تغيير العالم والحياة، أما الطور الثالث، فكان الدعوة إلى الحوار بين الغرب والإسلام.

الزمن الثاني: تسعينيات القرن العشرين بعد إطلاق صامويل هينتينغتون مقولته: «صدام الحضارات» في عام ١٩٩٣م، وحرصت

هذه المقولة على تجديد الدعوة إلى حوار الحضارات حتى أعلنت الأمم المتحدة في نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٨م اتخاذ عام ٢٠٠١م عاماً لحوار الحضارات.

واستخلص الميلاد أن الدعوة في الزمنين ارتبطت بالغرب، مشيراً إلى أن المشكلة أن الغرب ليس مستعداً للانخراط في حوار منكافئ بين الحضارات، مما يفقد الدعوة أرضيتها، لتصبح دعوة أخلاقية نبيلة ليس غير.

وتناول الباحث خبرة المسلمين على امتداد التاريخ في ميدان تعارف الحضارات، مدللاً على مقولته بالقرائن والحقائق.

**زورخي: يناقش النهوض الحضاري للأمة الإسلامية.. الحركة البادیسية (نموذجًا)**

وفي الجلسة الخامسة عشرة التي ترأسها د. هاشم بن بكر حريري ألقى الدكتور إسماعيل زورخي ورقة بعنوان «موقف الفكر الجزائري المعاصر في الحضارة الغربية» تناول فيها الاحتكاك بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية في أثناء الحروب الصليبية والذي كان فيه التفوق الحضاري الإسلامي يعد نموذجاً قوياً للحضارة الإنسانية مما جعل الإنسان الغربي يكتشف ذاته ومستواه الحضاري، وبذلك أدرك ضعفه أمام القوة الحضارية التي كان عليها العالم الإسلامي وقتئذ مما جعل خصوم العالم الإسلامي يعترفون بالرقي والازدهار العلمي والثقافي والإنساني، مما جعل الشعوب والأمم الأخرى تقلده وتدخل في عقيدته. وهذا «لوبون» صاحب كتاب «حضارة العرب» يقول: إن القرآن لم ينتشر بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك والمغول»

ثم ركز زورخي على الجزائر لكونها استطاعت أن تقدم نماذج حضارية لمفكرين جزائريين. وبهذا أسهمت في إثراء الحركة الحضارية للإسلام متمثلاً في مالك بن نبي واهتمامه بمنظومة الحضارة عند «ابن خلدون» وروايته وإدراكه في فهم العوامل التي تؤسس الحضارات، فقد ارتأى «ابن نبي» أن الحركة الإصلاحية التي قادها «محمد عبده» كانت حركة تجريدية تستند إلى الأساليب الكلامية غير العلمية، ومن ثم فهي حركة لا يمكن الاعتماد عليها في النهوض الحضاري للأمة الإسلامية.

أما حركة الإصلاح البادیسية التي محور هذه الدراسة فهي أقرب إلى النفوس، وإلى الواقع العملي؛ لأنها استلهمت المنهاج القرآني الذي قرره الله تعالى في قوله: «*إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم*» **الرعد:**١١. بمعنى أن الحل الأساسي لكل القضايا والمشكلات التي يتخبط فيها أي شعب إنما يكمن في روح الأمة ذاتها. بعد ذلك ناقش زورخي موضوع محاضرته في أربعة عناصر تمثلت في: الحضارة في بعدها الديني والأخلاقي، وفي بعدها الاجتماعي والسياسي، وفي بعدها العلمي والفكري، وفي بعدها الاستعماري.

## توصيات الندوة

وفي ختام الجلسات: توصل المشاركون في الندوة إلى التوصيات الآتية:

- اتخاذ كلمة سمو ولي العهد (راعي الندوة) وثيقة للحوار والتعايش السلمي بين الحضارات.
- وضع إستراتيجية بعيدة المدى لتفعيل الحوار بين الحضارات والثقافات من خلال استخدام معطيات التقانة الحديثة، لتدعيم هذا الحوار الحضاري، وتشجيع مجالات الترجمة في هذا الخصوص.
- تكثيف اللقاءات الإسلامية مع الحضارات الأخرى لدراسة المسائل التي تهم الطرفين من أجل تشكيل مفاهيم مشتركة حولها، وتحرير النفوس والعقول من وطأة الصراع التاريخي بين الحضارات.
- بذل الجهود الدولية السلمية الفاعلة من أجل حل المشكلات الكبرى المعقدة والمزمنة التي تشكو منها المناطق التي يتولّد ويتنامى فيها العنف.
- تأكيد أهمية القيم الدينية والروحية والأخلاقية في تحقيق كرامة الإنسان وإقامة العدل، وتحقيق التعايش الآمن بين المجتمعات البشرية من الكوارث والفقر، والجهل والتدهور الأخلاقي.
- إشاعة روح التسامح والمساواة والتضامن واحترام التنوع الثقافي بين الشعوب وخصوصيته.
- زيادة الاهتمام بالأقليات الدينية والعرقية وضحايا الحروب والكوارث.
- التركيز في التعليم وإشاعة ثقافة الحوار؛ لكونهما السبيل الأفضل لتحقيق التعارف بين المجتمعات.
- تشجيع العلماء والباحثين والأكاديميين في الجامعات ومراكز البحوث على إنجاز بحوث مبدانية وتطبيقية تتعلق بحوار الحضارات، وربطها بالنشاط العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين.
- عقد المؤتمرات النوعية ومعارض الكتب ومنتديات الفكر والثقافة العالمية، والمشاركة فيها بما يسهم في إثراء التفاعل بين حضارات الشعوب وثقافاتها.
- أن تتبنّى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض إنشاء منتدى عالمي لحوار الحضارات يهدف إلى تفعيل الحوار بين الحضارة الإسلامية وحضارات الأمم الأخرى وشعوبها.
- قيام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض بتكوين لجنة لمتابعة توصيات الندوة والعمل على تنفيذها ومتابعة طباعة بحوث الندوة وإصدارها في سجل علمي.
- رفع برقيات شكر إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وإلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، وإلى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظهم الله.

# لنا ما تمنينا

## الفرزدق

عَـزَفْتَ بأعْـشَـاشٍ، ومـا كنت تَعْـزِفُ، ... فَـمِـحْنَ به عَـذْبًا رَضَـابًا غُـرُوبُه
وأنكرتَ من حَـدراءَ مـا كنت تَعْـرِفُ(١) ... رِقَـاقٌ وأعلى حـيثُ رُكِّبْنَ أعْـجَفُ(١٠)
ولجَّ بك الهَـجْـرانُ حـتى كـأنَّمـا ... لِبَـسْنَ الفِـرِنْدَ الخُـسْـرَوانيَّ، دونه
ترى الموتَ في البـيت الذي كنتَ تألفُ(٢) ... مَـشَـاعِـرَ من خَـزِّ العِـراقِ المُفَـوَّفُ(١١)
لِحَـاجَـةِ صَـرْمٍ ليس بالوصل، إنَّمـا ... فكيف بمحـبـوسٍ دعـانـي، ودونه
أخُـو الوصل من يدنو ومن يتلطَّفُ ... دُروبٌ وأبوابٌ وقَـصْـرٌ مُـشَـرَّفُ(١٢)
إذا انْتَـبَـهتْ حَـدراءُ من نومة الضُّحى ... دعَـوتُ الذي سَـوَّى السَّـمـاواتِ أيدُهُ؛
دعتْ، وعليـهـا درعُ خَـزٍّ ومِطْرَفُ(٣) ... ولَـنْـهُ أدنـى مـن وريـدي وألْـطَـفُ(١٣)
بأخْـضَـرَ من نَعْـمـانَ ثَمَّ جَلَت به ... لِيَـشْـغَـلَ عنِّي بَعْلَهـا بزِمَـانَةٍ
عَـذَابُ الثَّنايا طَيِّـبًـا حين يَرْشَفُ(٤) ... تَدَلُّهُـهُ عنِّي وعنهـا فَنَسْـعَفُ(١٤)
ومُـسْـتَنْفَـزاتٍ للقلوب كـأنَّهـا ... بما في فُـؤادَيْنا من الهَمِّ والهَـوى
مُـهًـا حولَ منتوجاتِها تَتَصَرَّفُ(٥) ... فَـيَـبْـرأ مُنْهاضُ الفُـؤادِ المُسَـقَّفُ(١٥)
إذا هنَّ سَـاقَطْنَ الحَـديثَ كـأنَّه ... فَـيـا لَيْـتَنا كنَّا بعَـيـرين لا نَرِدُ
جَنَى النَّحلِ أو أبكارُ كَـرْمٍ تُقَطَّفُ(٦) ... على حَـاضِـرٍ إلاَّ نُشَلُّ ونُقْـذَفُ
مَـوَانِـعُ لِلأسْـرارِ إلاَّ لأهْلِهـا ... كَـلانا به عَـرٌّ يُخَـافُ قِـرافُـه
ويُخْلِفْنَ مـا ظَنَّ الغَـيُورُ المُشَـفْشَفُ(٧) ... على النَّاسِ مُطْلِيِّ المَسَـاعِـرِ أخْـشَفُ(١٦)
يُحَـدِّثْنَ، بعـد اليـأس من غَـيْـرِ رِيبَـةٍ ... بأرضٍ خَـلاءٍ وحَـدْنا وثِيـابُنا
أحَـاديثَ تَشْـفِي المُدْنَفِينَ وتَشْـغَفُ(٨) ... من الرَّيْطِ والدِّيبَـاجِ درعٍ ومِلْحَفُ(١٧)
دَعَـوْنَ بِقَـضْـبَـانِ الأراكِ التي جَنى ... لنا مـا تَمَنَّينا من العَـيْشِ مـا دعـا
لهـا الركبُ من نُعْـمَـانَ أيامَ عَـرَّفُـوا(٩) ... هَدِيلاً حَـمَـامَـاتٌ بنُعْـمَـانَ هُتَّفُ(١٨)

### الهوامش

١. أعشاش: موضع. حدراء: فتاة نصرانية تزوجها الفرزدق بعد امرأته النوار.
٢. لجّ بك الهجران: لزمته. ٣. كانت حدراء منعمة تنام إلى ارتفاع النهار. الدرع: قميص تلبسه المرأة. خَزّ: حرير. المطرف: رداء من خزّ. ٤. طيبًا: أخضر من شجر الأراك الذي ينبت في وادي نعمان وراء جبل عرفات قرب مكة.
٥. مستنفزات: محركات للقلوب: منتوجاتها: أولادها. تتصرف: تذهب وتجيء.
٦. ساقطن الحديث: تبادلن الحديث. جنى النحل: العسل. أبكار كرم: العنب في أول نضجه. ٧. المشفشف: الشديد الغيرة. ٨. المدنف: الذي ثقل مرضه من الحب. تشغف: تمتلك العقل والقلب. ٩. قطفوا لهن الحجّاج من عرفات أعواد الأراك.
١٠. ماح: استاك. غروبه: أسنانه. أعجف: نحيل. ١١. الفرند الخسرواني: نوع من الثياب الملوكية. مفوف: كثير الألوان. ١٢. محبوس: فتاة مصونة. مشرف: له شرفات. ١٣. أيده: قوته. ١٤. الزمانة: العاهة المزمنة الصعبة الشفاء. تدلهه: تحيره حتى يغفل عما حوله. تسعف، تساعد. يتسع لنا المجال حتى نتلاقى. ١٥. المنهاض: المكسور الذي عليه الجبيرة. ١٦. العرّ: الجرب. القراف: العدوى. أخشف: يابس. ١٧. الريط: نوع من الثياب اللينة. الديباج: الحرير. ملحف: رداء يدفع البرد. ١٨. الهديل: فرخ الحمام.
• الفرزدق: هو أبو فراس الحمداني همامُ بن غالب بن صعصعة، من مُجاشع بن دارم من بني تميم.
كان الفرزدق من فرع قويّ من بني تميم. وعُرف جدّه صعصعة بأنه محيي المَوْؤودات لأنه كان في الجاهلية يفدي كل فتاة يبلغ إليه أن أهلها يريدون أن يئدوها من فقر. وكان والده غالبٌ يحيا حياة بدوية ويملك إبلاً وأنعامًا كثيرة. فلما بُنيت البصرة سنة ١٤هـ نزل جنوبها. واشتهر هنالك بكرمه. وأمّ الفرزدق لبنة بنت قرظة، وجدته لأبيه ليلى بنت حابس أختُ الأقرع بن حابس.
أما الفرزدق نفسه فقد وُلد في كاظمة نحو سنة ٢٠هـ في خلافة عمر بن الخطاب ونشأ هنالك نشأة بدوية. وتوفي في بادية البصرة سنة ١١٠هـ والفرزدق لقب له لغلظ وجهه وشبهه بالرغيف.
[تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ١/٦٥٣، دار العلم للملايين، بيروت ط٤].